Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى أول الأمر كان الصحابة أحسن مرجع لمعرفة سنة محمد ، فهم قد عاشروه ، وسمعوا قوله بآذانهم وشاهدوا فعله بأبصارهم ثم كان على المسلمين بعد ذلك أن يطمئنوا إلى أخبار التابعين وهم أهل الجيل الأول بعد النبى ، وقد أخذوا الحديث عن الصحابة واطمأنت نفوس المسلمين فى الأجيال اللاحقة إلى الوثوق بروايات تابعى التابعين أيضاً ، وهم من أهل الجيل الثانى بعد النبى وقد عاشروا الصحابة وهكذا[1].

واحتفظت الأحاديث بصبغة الأقوال الشخصية أجيالا عدة ، فكان كل حديث صحيح يتألف من شطرين الأول عبارة عن أسماء الرواة الذين نقلوا المتن أحدهم عن الآخر ، ويسمى هذا الشطر « الإسناد » أو « السند » أى البرهان على صحة الرواية » فمن يروى الحديث كان يقول : سمعت فلاناً ، أو

سحسنة » الآية ٢١ من سورة الأحزاب (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الآية ٦٣ من سورة النور (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) الآية ٤٤ من سورة النحل . إلى غير ذلك من أوامر الله فى كتابه ، مما لايجهله مسلم ، واتباعا لأمر رسول الله نفسه ، فى الأحاديث الصحيحة المتكاثرة ، وفيما ثبت عمليا بالتواتر ، من عمل كبار الصحابة ثم من بعدهم من التابعين والعلماء ، لم يشذ بعد الصحابة إلا أناس غلبهم الهوى أو أعمتهم الجهالة . وهذا موضوع أطال البحث فيه العلماء السابقون وأبدعوا ، حتى لم يدعوا قولا لقائل أو كادوا . وكتب السنة وكتب الأصول وغيرها مستفيضة متناولة ، والباحث المنصف يستطيع أن يتبين وجه الحق . ويكفى أن نشير إلى كتابين فيهما مقنع لمن أراد : كتاب (الرسالة) للامام الشافعى بتحقيقنا وشرحنا (طبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٣٨) وكتاب (الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم) للعلامة محمد بن ابراهيم الوزير اليمنى المتوفى سنة ٨٤٠ (طبعة الطبعة المنيرية) فانى رأيت كاتب المقال لم يشر فيه من أوله إلى آخره إلى مصدر عربى أو إسلامى رجع إليه فى بحثه ، وهذا عجب !

(١) ليس هذا على اطلاقه . فالصحابة ، وهم الطبقة الأولى من رواة الحديث الذين سمعوه وأشاهدوه أو أخذ بعضهم عن بعض ، كلهم ثقات مصدقون ، إلا أن يخطىء أحدهم فى الرواية فيتبين خطؤه من درس الروايات الأخرى وموازنة بعضها بعض . والتابعون وتابعو التابعين ، وهم الطبقتان الثانية والثالثة ، درس علماء الحديث أخبارهم وآثارهم ورواياتهم فكان أكثرهم الثقة الصادق ، وقليل منهم الضعيف أو المردود الرواية وهذا علم واسع مفصل فى كتب كبار . ودواوين واسعة من درسها وفهمها استيقن واطمأن ، وهذه الطبقات الثلاث هى أساس علم الرواية ، ومن جاء بعدهم فانما أخذ عنهم ، وفى عصر الطبقة الثالثة بدأ تدوين الحديث تدوينا عاما فى مؤلفات ، كموطأ مالك وهو من أتباع التابعين ، من الطبقة الثالثة . أحمد محمد شاكر